دلم يقم بالذات العلية صور المعاني وبالله التوفيق قوله ومعاينتها ... وفي اعداد
القرون ... وهي العدم والحدث ... رضي الله عنه من الصفات الواجبات
شرع بعدد العشر من المستحيلة ... على حسب ترتيبها ضد احدها الواجبة بالعدم

يتاول في نفسه انه لا اثم عليه في فعلها ولا في تركها ويغفل عن كونها محثوثا عليها مرغبا
فيها لنيل الدرجات العاليات وكمال القرب من خالق الارض والسموات قال الامام رضي الله
عنه ومنهم ابو الحسن علي بن ابراهيم البصري سكن بغداد صحب الحال واللسان شيخ
وقته ينتمي الى الشبلي مات ببغداد سنة احدى وسبعين وثلاثمائة قال الحصري للناس
يقولون الحصري لا يقول بالنوافل وعلي اوراد من حال الشباب لو تركت منها ركعة لعوتبت
قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على كمال اجتهاده ومحاسبته لزيادته ونقصه
وانه لا بد لاهل العبادة من الحق عند تقصير الاخواص الخلق كما قال بعضهم اني لا اعصي الله تعالى
فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي والذي انقطع شسع نعله في مضيه للجمعة لما اخل
بالغسل لها فتحسس لما جرى عليه من طريقه في الخلل في مضيه الى الجمعة فتنبه انه لما اخل
احله لما فوق ادب الغسل اخرج عن البكور بمقدار ما اصلح نعله ثم اغتسل لياتي بكمال فضله
قال الامام رضي الله عنه وقال من ادعى في شيء من الحقيقة كذبته شواهد كشف البراهين
قال الشارح رضي الله عنه والحقيقة عند القوم غلبة حال المحقق على القلب فمن
ادعى نيل شيء وانه وصل الى حقيقته ولم يظهر عليه دلائل صدقه في احواله كانت احواله
مكذبة له فيما ادعاه من نيلها ودلائل الحقيقة عند القوم ما اجاب به حارثة النبي صلى
الله عليه وسلم لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت فقال اصبحت مؤمنا حقا
فقال له عليه السلام ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فاجابه بانه عزفت نفسه
عن الدنيا فاستوى عنده ذهبها ومدرها وهذه اثار حقيقة ايمانه كفانه الدنيا وكاني
انظر الى عرش ربي بارزا والى اهل الجنة واهل النار الحديث وهذه حقيقة الايمان
بما في الاخرى وقوله فاظمأت لذلك نهاري واسهرت ليلي معناه انه اذا اعرض عن الدنيا
واقبل على اعمال الاخرى فكل من ادعى حقيقة شيء ولم تشهد حاله بصحة دعواه كان حاله مكذبا
مكذبا فمن ادعى الزهد في الدنيا وانه لا حظ له فيها وكان ظاهره مشغولا بالشبع والتلذذ
بالمطعومات ودائم الكسل والراحات ودائم الحرص على اقامة الجاه والحرمة ونفوذ الكلمات
كذبته شواهد حاله فيما ادعاه وكذلك من ادعى التوكل وغيره من المقامات على نحو ما ذكرناه
من التنبيهات قال الامام رضي الله عنه ومنهم ابو عبد الله احمد بن عطا الروذباري
ابن اخت ابي علي الروذباري شيخ الشام في وقته مات بصور سنة تسع وستين وثلاثمائة
سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت علي بن سعيد المصيصي يقول سمعت احمد بن
عطا الروذباري يقول كنت راكبا جملا فغاصت رجل الجمل في الرمل فقلت جل الله
فقال الجمل جل الله قال الشارح رضي الله عنه وهذا جائز لا يستحيل لانه يجري الله على لسان
الجمل لنطايهم منه هذا فان سائر الحيوانات تسبح الله وتقدسه بلغتها ويكون الخارق

الحصري

لتنبيه

257

... وهرة العدم ...
بل يكون ... الذات العلية فحدوث العالم ... هذا تعبير لمعنى المماثلة للحوادث
التي هي ضد المخالفة الواجبة وذكر المماثلة على انواع منها ان يكون جرما ...
يتقسم ويتفصل ... ذوات المخلوقات ...

لتنبيه هذا ان يسمعه الله بلسان هذا الجمل بما يجري به على لسان بني ادم وقد قال تعالى وان من
شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقد يكون الخارق فهمه لتسبيح الجمل بلغته
فاخبر عما فهم وان لم يكن بلسان عربي كما كان سليمان صلوات الله على نبينا وعليه يفهم
منطق الطير كما قال تعالى علمنا منطق الطير وقال تعالى واذا قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون وسال الله ان يرزقه شكر ما انعم به عليه قال الامام
رضي الله عنه وكان ابو عبد الله الروذباري اذا دعا اصحابه الى دعوة في دور السوقة ومن ليس
من اهل التصوف فلا يخبر الفقراء وكان يطعمهم شبعانا فاذا فرغوا اخبرهم ومضى بهم فكانوا
قد اكلوا في الوقت فلا يمكنهم ان يمدوا ايديهم الى طعام الدعوة الا بالتعزز وانما كان يفعل ذلك
لئلا يسيئوا ظنونا بالناس بهذه الطائفة فياثمون بسببهم قال الشارح رضي الله عنه
وهذا منه رضي الله عنه لان السوقة وعوام الناس لا يعرفون من احداث الا الاعراض عن الطعام
وقلة المنام فيحسن رضي الله عنه اذا راوا شرههم في الاكل فانهم الغالب عليهم الجوع في اكثر احوالهم
والاكتفاء بما تيسر من الطعام كائنا ما كان يابسا او رطبا وكيف ما تيسر فاذا اتفق لهم بعض
المحبين اطعمة طيبة واقبلوا عليها فلما تردد لذلك الجوع ظهرت رغبتهم في الاكل وشدة شرههم
فيه فيستنقصهم من يشاهدهم ممن يعتقد ان العبادة ما ذكرناه من ملازمة الجوع مطلقا
وترك الشهوات فاراد هذا الشيخ ان يحفظ قلوب هؤلاء العوام من السوقة من اساءة
الظن باهل هذه الطائفة بخلاف غيرهم من اهل هذا الشان اذا تيسر لهم الاطعمة الطيبة وراى
انبساطهم في اكلها وكثرة انشراحهم في ذلك الوقت ازداد سروره وفرحه لعلمه بما دخله
عليهم من الراحات ويكون لهم المتصلحوا طعامه وانبسطوا له بحسن النيات وذلك مما يعرفه
من احوالهم في عموم الاوقات وكذلك يحكى عن ابي مدين شعيب الذي كان بجاية رحمه
الله انه كان اذا دعا اصحابه الى دعوة امر خادمه ان يسير لهم اسفنجا وعسلا يعني زلابية
واطعمهم قبل مضيهم ليذهبوا وقد انكسرت سورة جوعهم واكلوا طيبا قبل مضيهم ليذهبوا
وقد انكسرت سورة جوعهم واكلوا طيبا قبل مضيهم ليذهبوا وقد انكسرت سورة جوعهم
واكلوا طيبا قبل مضيهم فلا يقدمون على الطعام الا بادب وعزة نفس كما فعل الروذباري
رحمهم قال الامام رضي الله عنه وكان ابو عبد الله الروذباري يمشي على اثر الفقراء يوما
وكذا كان عادته ان يمشي على اثرهم وكانوا يمضون الى دعوة فقال انسان بقال هؤلاء
المستحلون وبسط لسانه فيهم فقال في اثناء كلامه ان واحدا منهم استقرض مني
مائة درهم ولم يردها ولست ادري اين اطلبه فلما دخلوا دار الدعوة قال ابو عبد
الله الروذباري لصاحب الدار وكان من محبي هذه الطائفة ايتني بمائة درهم ان اردت
سكون قلبي فاتاه بها في الوقت فقال لبعض اصحابه احمل هذه المائة الى البقال وقل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)